

ألف حكاية وحكاية (١٠٨)

الهلاك في الإبرة!!

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشاروني



رسوم

عبد الرحمن بكر

الناشر

مكتبة مصر

مجموعات الكتب الزرنية
٢ شارع كامل صدقي - الفيالة
٥٩٠٨٩٦٠٠

الهلاك فى الإبرة !!

تقول الحكايات الشعبية ، إن ملكة النحل طارتَ ومعهها كميةٌ من العسل الطازج ، هديةً إلى ملك الأزهار . وتذوّق الملكُ تلك الهدية الحلوة ، فشرعَ بسرورٍ لا يوصفُ ، ووعدَ النحلة أن يستجيبَ لأى شىءٍ تطلبُهُ منه ، فى مقابلِ هديتها الرائعة .

قالتِ النحلة : " سوف أكونُ سعيدةً جداً إذا أصبحَ لكل نحلةِ إبرة ، تُعاقبُ بها الناسَ الذين يسرقونَ منها العسل ! "

وحزنَ ملك الأزهار كثيراً عندما سمعَ تلك الرغبة ، لأنه كان يُحبُّ الناسَ ، وكانَ يعرفُ أن عسلَ النحل فيه شفاءٌ لهم . لكنه كان قد وعدَ بتنفيذِ رغبةِ النحلة ، فأمرَ أن يكونَ لكل نحلةِ إبرة .

ولكنَّ الإبرَ التى حصلَ عليها النحلُ ، كانَ فيها هلاكٌ ذلك النحل ، فإذا لسعتُ بها نحلةٌ إنساناً ، التصقتِ الإبرةُ بالجرح ، وماتتِ النحلةُ !!

سمعَ شيخٌ حكيمٌ هذه القصةَ ، فقالَ : " إذا جاءتْ إليك الفرصةُ ، فلا تستخدمها فى أذى الآخرين ، وإلا ارتدَّ الأذى إليك أنتَ نفسك !! "



أنف وأذن وحنجرة

كنتُ جالساً مع جدّي ، وفجأةً وجدتهُ يضحكُ بصوتٍ عالٍ ،
فسألتهُ : ما الذي يُضحكُك يا جدّي ؟

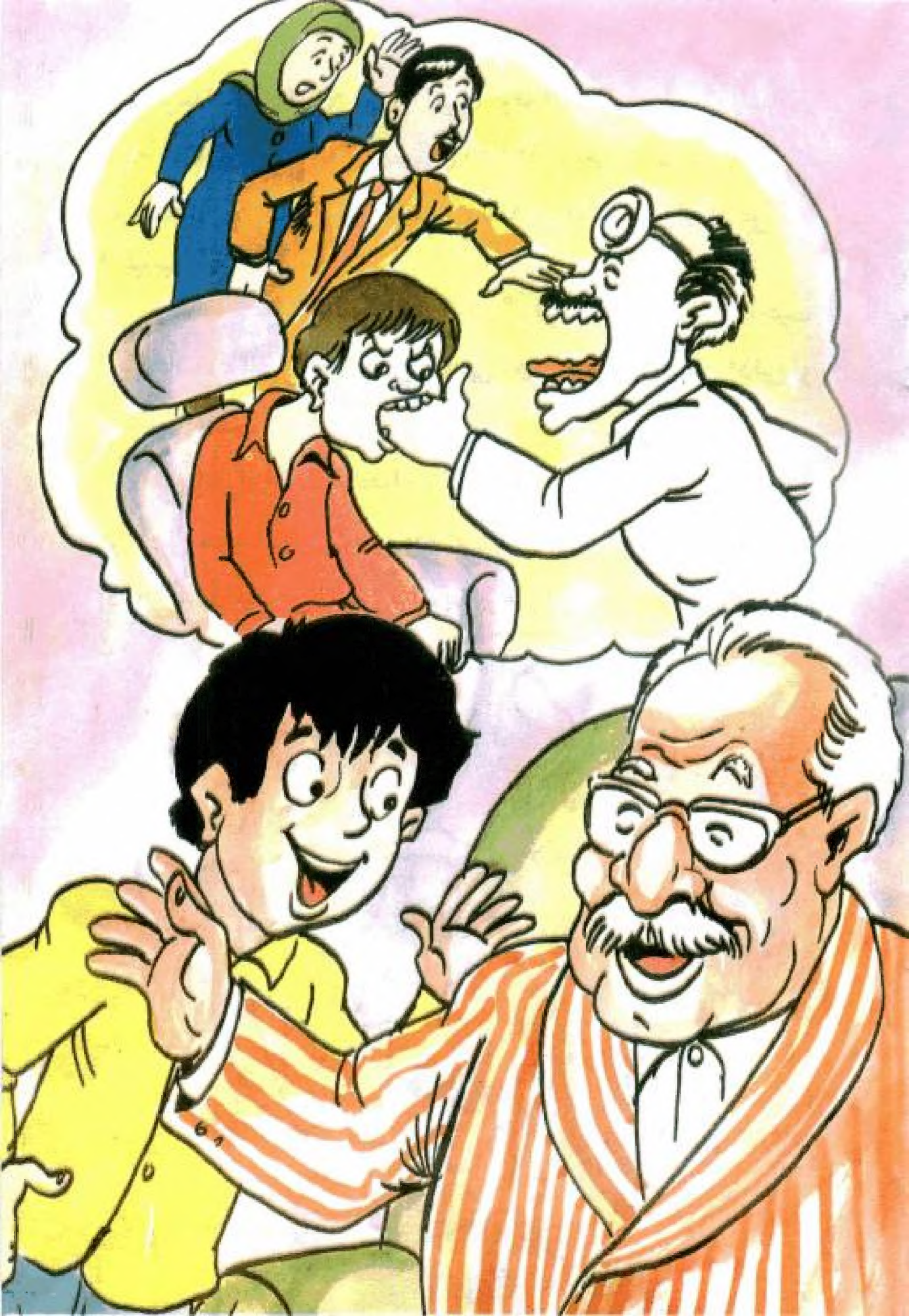
قالَ : تذكّرتُ شيئاً حدثَ في طفولتي المبكرة .

فقلتُ : احكِ لي يا جدّي .

قالَ : عندما كنتُ صغيراً ، أصببتُ بالبرد ، وظللتُ أعطسُ
وأسعلُ . كانتَ حنجرتي تؤلمني مرةً ، وأذني مرةً أخرى . فأخذني
والدي ووالدتي إلى طبيبٍ مشهورٍ ، مكتوبٍ على بابهِ " أنف وأذن
وحنجرة " . وسألتُ أبي وأُمّي : " هل هذا هو اسمُ الطبيب ؟ "
أجابَ أبي : " لا . هو يُعالجُ كلَّ هذه .. إنه أكبرُ أستاذٍ للأنف والأذن
والحنجرة ! "

وقرّرَ الطبيبُ الكبيرُ أن يفحصَ اللوزتين . وعندما وضعَ يدهُ في
فمي ، شعرتُ بألمٍ وهو يقولُ : " هاتان هما العزيرتان ؟ " ، وضغطَ
بشدةٍ ... وفجأةً ، صرخَ الطبيبُ العظيمُ ، وأخرجَ يدهُ من فمي
بأسرعٍ مما أدخلها ... ورأى الجميعُ دمًا على أصابعه ... وسادَ صمتٌ
عميقٌ ، قطعه الطبيبُ الأستاذُ قائلاً : " أنا أشتغلُ منذُ أربعين عامًا ،
وهذه أولُ مرةٍ تُصيبُنِي عَصَّةُ ! .. ابحثوا عن شخصٍ غيري يُجرى
عمليةُ استئصالِ اللوزتين " ... هذا ما تذكّرتُهُ ، وكنتُ أضحكُ منه !

ثم تابعَ جدّي حكايتهُ .. قالَ :



وبعدَها قالَ لى والدى : " فى الغُرفةِ المجاورةِ طبيبُ أسنانٍ ،
يخلعُ أسنانَ الأولادِ الذينَ يعصُونُ الأطباءَ . ومع ذلكَ فإننى أعدُّكَ
بأنَ أشتريَ لكَ " آيس كريم " ، بعدَ العمليةِ ، إذا لم تعصَ يدَ
الطبيبِ . "

وعندما سمعتُ كلمةَ " آيس كريم " ، فرحتُ لأننى كنتُ أحبُّ
المثلجاتِ ، وكانوا لا يعطوننى كفايتى منها ، خوفاً من إصابةِ أذنى أو
حنجرتى بأذى .

وتمَّ إجراءُ العمليةِ الجراحيةِ . واشتدَّ بى الألمُ ، لكننى تحمَّلتُهُ
من أجلِ قطعةِ الآيس كريم . وقد أفادتْنى العمليةُ ، لأننى عرفتُ أنه
إذا تحمَّلتُ قليلاً من الألمِ ، فزتُ بكثيرٍ من الراحةِ .



انتظر ثلاثين عامًا !!

تحكى كتبُ العربِ ، أن صديقًا سألَ أحدَ الشعراءِ غيرِ المشهورينَ عن حالِهِ ، فقالَ له :

" أنا أحسنُ الناسِ موهبةً في قولِ الشعرِ ، وأكثرُهم كرمًا ، وأفضلُهم خلقًا . "

فقالَ له صديقُهُ في استنكارٍ : " كيف تقولُ هذا عن نفسك ؟! اتركِ الناسِ يقولونهُ !! "

فقالَ الشاعرُ بسخطٍ : " انتظرتُ ثلاثينَ عامًا ، فلم يقلِ الناسُ عني شيئًا ، لذلكَ رأيتُ أن أقولهُ بنفسى !! " قالَ الصديقُ : " اتركِ أشعارَكَ تقولهُ !! "



النسر يحطم القدر

شاهد نسرُ ثعباناً ، فانقضَّ عليه ، وأمسكهُ بين مخالبه ، وارتفع طائراً به ، ليقدِّمه طعاماً لفراخه التي تركها في العش .
لكن الثعبان لم يقبل الهزيمة ، وظلَّ يتلوَّى إلى أن التفَّ حول النسر .

واضطُرَّ النسرُ أن ينزلَ بفريسته إلى الأرض ، حيث بدأت بينهما معركة قاسية .

وكان هناك فلاحٌ شابٌ شاهدَ المعركة ، فأسرعَ يساعِدُ النسرَ ، إلى أن تمكَّنَ من إبعادِ الثعبانِ عنه . وانطلقَ النسرُ يحلِّقُ في الفضاءِ سعيداً بنجاته .

واغتاظَ الثعبانُ ، فتسلَّلَ إلى القدرِ الذي يشربُ منه الشابُّ ، وصبَّ فيه السمَّ من أنيابه .

ولم يتنبَّه الشابُّ لما حدث . وبعدَ قليلٍ ، أمسكَ بالقدرِ ليشربَ . وفجأةً انقضَّ النسرُ ، وضربَ القدرَ بمخالبه ، فسقطَ على الأرضِ وتَحطَّم .

قالَ النسرُ لنفسه : " حتى لو لم يفهمَ هذا الشابُّ سرَّ تصرفي ، فقد أنقذته من موتٍ مُحققٍ ، كما أنقذني هو من هلاكٍ أكيدٍ . "



سأعود مرة أخرى

يقول الخبراء إن المذيع الأمريكي "جونى كارسون" هو أفضل وأنجح من قدم برامج الحوار التلفزيوني في القرن العشرين . ومع ذلك كان من النادر أن يفك عقدة لسانه مع مراسلي الصحف ، الذين كانوا يتزاحمون حوله للحصول على أى حديث صحفي معه .

وذات مرة كان يتسلم جائزة من جامعة هارفارد . وكانت إحدى المرات النادرة التي وافق فيها أن يجيب عن بعض أسئلة الصحفيين ، فسأله صحفي لمجرد إغاضته قائلاً :
" ماذا تريد أن نكتب على شاهد قبرك ؟ "
أجاب المذيع التلفزيوني الناجح ساخراً :
" سأعود مرة أخرى !! "





يسرنا أن نرسل إليكم !!

في إحدى المدن الكبيرة ، اعتاد متجرو أن يرسل بالبريد إلى عدد من الزبائن أشياء لم يطلبوها ، ثم يرسل إليهم قوائم الحساب لدفع الثمن . فاشتد ضيق الناس من هذا الأسلوب ، الذي يفرض عليهم أشياء لا يريدونها .

وذات مرة ، تسلّم طبيب طردًا ومعه هذه الرسالة : " يسرنا أن نرسل إليكم ثلاث ربطات عنق ممتازة . ولما كانت هذه الكرافتات قد حازت استحسان الآلاف من أصحاب الذوق الرفيع ، فنحن على



ثقة بأنها ستحوز إعجابكم أيضًا . نرجو أن ترسلوا إلينا خمسة جنيهاً
ثمنًا لها . "

واشتعل غضب الطبيب ، وردَّ بالرسالة التالية : " يسرُّني أن
أرسل إليكم حبوبًا ممتازة قيمتها خمسة جنيهاً . فقد ثبت نفعُ
الحبوب في حالات الآلاف من الناس . ولا بد أنكم تُقدِّرون مدى
اهتمامي بإرسالها . وأرجوكم أن تقبلوها سدادًا لثمن ربطات العنق
التي تفضَّلتم بإرسالها إلينا منذ أيام . "



هل بنيت لهم عُشًا

جلستُ عصفورة الكوكو حزينَةً على فرعِ شجرةٍ ، تبكى بكاءً مُرًّا . فرأتها يمامةٌ كانتُ بالقربِ منها ، فسألتها : " ما الذى يُحزنُكَ يا صديقتى ؟ "

تنهدتُ عصفورة الكوكو ، وقالتُ : " كيفَ لا أحزنُ يا عزيزتى ؟ ! إنك لو سمعتَ قصتي ، لأدركتَ أننى يجبُ أن أبكى بدلَ الدموعِ دُمًّا . إنَّ صغارى تُعاملُنى معاملةً قاسيةً لم أكنُ أنتظرُها . فقد تنكرتُ لى ، ولم تهتمَّ بى ولا بشئونى . كيفَ لا أحسُّ بالألمِ عندما أرى صغارَ البطِّ تتجمعُ تحتَ جناحِ أمِّها ، والفراخَ الصغيرةَ تجرى فى شوقٍ إلى أمِّها إذا ابتعدتُ عنها قليلاً ، وأنا أمكثُ هنا وحيدةً كأنى يتيمةً ، لا أذوقُ طعمَ وفاءِ الأبناءِ وحنانِ الأولادِ ؟ ! أليستُ حالى هذه تتطلَّبُ الحزنَ والبكاءَ ؟ "

أجابتِ اليمامةُ وعلاماتُ الشفقةِ تظهرُ عليها :

" حقًّا إننى أتألمُ لحالكِ .. وكم كان يحزنُنى لو عاملنِى أطفالى بمثلِ هذه المعاملةِ . لكنَّ خبرينِى ، هل قمتِ بتربيةِ أطفالِكِ ؟ ! هل حدثَ أن بنيتِ لهم عُشًّا ؟ ! إننى لم أشاهدكِ مُنهمكةً أبدًا فى بناءِ عُشٍّ لهم ، بل كنتِ دائمةً الطيرانِ هنا وهناك . "

ردتُ عليها عصفورة الكوكو : " لا .. لم أبين فى حياتى عُشًّا . هل كنتِ تريدِينِ منى أن أقضىَ الأيامَ المُشمسةَ الجميلةَ الدافئةَ

راقدةً فوق البيض؟! لقد كنتُ أتركها دائماً في أعشاشٍ غيرى من
الطيور.

فَقَالَتْ لَهَا الْيَمَامَةُ وَهِيَ تَسْتَعِدُّ لِلطَّيْرَانِ: "إِذْنٌ فَلَا تَنْتَظِرِي مِنْ
صَغَارِكَ إِلَّا نَفْسَ الْاهْتِمَامِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لِهَمِّهِمْ."



سمكة نبيل

انقضت عدة شهور ، ونبيل الصغير يحكى لكل إنسان عن السمكة التي أمسكها عندما ذهب يصطاد مع والده . وعندما يسأله أى شخص عن حجم تلك السمكة ، كان يجيبه وهو يفتح ذراعيه : " مثل هذا .. "

وفى كل مرة ، عندما يُعيدُ حكاية القصة ، يجعل المسافة بين يديه وذراعيه أكبر وأكبر . والآن ، بعد انقضاء عدة أشهر ، فإن السمكة التي كان طولها عشرة سنتيمترات ، أصبح طولها متراً كاملاً !! وكان والده يقول ، وهو يضحك فى دهشة من سعة خيال ابنه : " إننى لم أسمع من قبل عن سمكة تنمو بهذه السرعة !! لا بد أن ننشر خبراً فى الصحف عن هذا النمو السريع !! "



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ، من الأدب الشعبى ، والعربى القديم ، والعالمى .